

obeikandi.com

كتاب الصيف

هذه الترجمة الكاملة لكتاب
Tove Jansson

The Summer Book

توفا يانسون

كتاب الصيف

ترجمة / سارة إيهاب
الغلاف / هانيبال - هيبو

سلسلة من كل بلد كتاب - كتاب من فنلندا
الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠١١

رقم الإيداع: ٢٠١١/ ١٥٧٢٦

ISBN: 978 - 977 - 6299 - 33 - 9



وكالة سفنكس

٧ شارع معروف الدور السابع
وسط البلد - القاهرة

ت/ف: ٠٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥

www.sphinxagency.com

info@sphinxagency.com

جميع الحقوق محفوظة للناسر، ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه
بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي
والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ
المعلومات دون إذن كتابي من الناسر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة
القانونية

Sphinx Agency © 2011

توفا يانسون

كتاب الصيف

ترجمة / سارة إيهاب



وكالة سفنكس

مقدمة

استر فرويد

ليس من السهل تصنيف كتاب الصيف : فهو عمل أدبي يمزج بين الخيال، والإثارة، والهزل، والفلسفة. فتركيبته القصصية تتضح جمالها خلال شهور الصيف. انها حياة تحوي قصة كل زهرة وطحلب ناعم في إحدى الجزر المنعزلة في خليج فنلندا، وأيضا مفهوم الحب بين امرأة عجوز وحفيدتها. من خلال فصول كتابه تتضح افكار جونسون عن الموت.

تدور القصة في بداية فصل الربيع، تستيقظ صوفيا في الليل، البالغة من العمر ست أعوام، وتتذكر ان لديها سرير لأن والدتها توفت. وجدتها تعيش بجانبها، تتمتع جدتها بالحكمة والخيال علي الرغم من تقدم سنها، فرجليها ضعيفة، ومصابة بالصداع. ترافق صوفيا الرحلة في الشهور القادمة. يتجولوا الجزيرة معا، يناموا تحت الاشجار، يتحاوروا في الدين. مثل، "هل يوجد نمل في السماء؟" ويتحدثوا عن متعة النوم في الخيمة. (كانت حملة والددة جونسون في السوي بأن يسمح للفتيات أن يعسكروا في الخلاء). قضوا ساعات في "الغابات السحرية" ينظفوا الأرض وماحولها يربتوا الخيمة. وجدوا جمجمة حيوان

عجل البحر مختبئة مع ومضات ضروسه.
سألت البنت جدتها "متي ستموتين؟" أجابت
الجدة، "قريبا.

ولكن هذا ليس من شأنك."

كتبت توف جونسون كتاب الصيف عام
١٩٧٢، بعد وفاة والدتها. في بداية الأمر
سافرت لتخفف من حزنها، لكنها عادت بعد
بضعة شهور لتكتب في جزيرتها في مجموعة
الجزر. يعتبر كتاب الصيف رواية ممتعة بكل
المقاييس، تعتمد علي المعاني الراقية. تروى
قصة والدتها سيجن هامرستن، مصممة
الإعلانات والرسوم الكاريكاتيرية، وابنتها
صوفيا، والمنزل الذي بنته مع اخيها لارس،
ووالد صوفيا، ذلك المنزل الذي قضوا فيه
شهور الصيف معظم حياتها. ولكنها الان
تشتهر بسلسلة كارتون القمر وكتب الأطفال،
لكن الاسكندنفيون يعشقوا كتاب الصيف، فهو
كتاب يحمل لها اسمي معاني النجاح بين
جمهور قرائها باعتباره نموذج حديث.

صباح يوم دافئ في شبه جزيرة يلينج، انتظر
صوفيا لتقلني إلى الجزيرة بمركبها، انتابني
شعور رائع كالذي تولد عم كتابتي لهذه
الرواية، في بداية الرحلة كان البحر هادئ و
لكن سرعان ما هبت الرياح، فهاج الماء ،

وارتطمت الركب بقوة على جانبها تنثر علينا
بعلو كل موجة. لقد كبرت صوفيا وهي دائما ما
تتذكر كل صيف قضته في هذه الجزيرة في
فصل الصيف ولكنها لم تبدي أي شعور
بالخوف سائلة نفسها "هل تغيرت؟" لم تسمع
الرد المناسب ، ولذا فضلت أن تظل صامتة.

رست المركب بعد عشرين دقيقة، ثم ربطت
صوفيا

المركب بحبال طويلة، لكي تحفظ توازنها.
أفرغنا المركب من كل حمولته كسترات
النجاة، الجرائد، الطعام وماء الشرب ووجهتنا
الماء الي الميناء فصاحت صوفيا "انطلقوا
بعيدا" لقد توقفت المركب عند منحدر الصخور
الناعمة، ودخلت غابة الصنوبر، وتوجهت إلي
المنزل.

هذا هو المنزل الذي بناه توف ولارس
جونسون في عام ١٩٤٧، عندما اكتشفوا هذه
الجزيرة. فهذا المكان الذي كتب به كتاب
الصيف، في هذه اللحظة تذكرت كل شيء، السلم
ذات الصخور المنحدرة الذي يصل إلي غرفة
الجدة، والطلاء ذات اللون الأزرق الباهت،
والنافذة الكبيرة علي الحائط، عند المكان الذي
يضع فيه الوالد ثوبه، واثناء تجولها بالمنزل
وجدت الموقد المهم للمعيشة، وخلفه نافذة تطل

على الجانب الاخر من البحر، لم أري جزيرة تقع في أي مكان كهذه الجزيرة.

وضعت صوفيا الاناء، تطعم القطه، وتروي الزهور بالماء. تركت حقيبتني لكي خارج المنزل وبدأت ان اكتشف ما حولي. وبقيت في خانه واحده، بطوف حول الصخور التي في الناحية الشماليه من المنزل، اسير على الصخور، متسلقا بين الأشجار المتشابكة. مررت بحديقة صغيرة من الزهور، واخري من الغاز، واخري من غابة الصنوبر ثم عدت الي المنزل. شعرت بعدم ارتياح. كلوستوفر. سرت اربع دقائق ونص!

حتي أهدأ من روعي وجدتني افكر في كل ما حدث لصوفيا وجدتها في هذه الجزيرة الصغيرة في الشهور الطويلة في ما بين الربيع والخريف. فهم ينحتون الحيوانات والمراكب من لحاء الخشب، يجمعوا الحبوب، والاشباب والعظام. يرسموا "أشياء مرعبة"، يحكوا القصص، يبنوا فينيس في مرسى السفن، يجدفوا بالمركب عبر الجزر الاخري، يناموا ويسبحوا ويتكلموا. يفعلوا كل ما يروق لهم.

ألقت الجدة عصاها في الماء ثم قفزت صوفيا في المجري المائي، لتلطفها خارج الماء. قالت الجدة "انكي سباحة ماهرة". "يا لكي من

فتاة شجاعة جدا فقد رأيتك وانتى خائفة. هل
اخبر والدك بهذا؟ ام لا؟" هزت صوفيا أحد
كتفيها ونظرت الي جدتها. وقالت " لا، يمكنك
اخباره بذلك وهو علي فراش الموت حتي لا
يغضب منى".

تجلس صوفيا في الشرفة وتحضر الشاي،
وتحدثني عن جزيرة كلوهرن التي تبعد عن
حدود مجموعة الجزر التي سكنها توف
جونسون عندما ازدحمت جزيرتهم بالأقارب
والأصدقاء، وجهت نظرها الي الشمس،
مباشرة تماما، وأشارت الى الانحدار
الصخري. وقالت يمكنك رفع العلم عند هذا
الانحدار حتي لا يصرف انتباهنا عن الرؤية.
قضت جونسون في هذا المنزل خمسة أشهر
في كل عام من ١٩٦٤ حتي ١٩٩١ مع رفيقة
عمرها توليكي بيتيلا، الي أن هبت العاصفة
التي عصفت بالبحر ودمرت مركبهم. لقد بلغت
سبعين عاما من العمر ومكثت في هيلزكني.
فيما بعد أصبح هذا المنزل متحف، وقبل أن
يتركوه قامت امرأتان بتنظيف الصحون
والأكواب. يشبكوا المفكرات الهامة حتي يقرأها
أي أحد يريد معرفتها، مثل "لا تغلق مدخنة
الموقد حتي لا تجعل الصحون تصدأ".

صوفيا في ثوبها الواقي للحرارة تحضر سمك مدخن للعشاء، ثم تتصل بابنائها في التليفون الجوال (لقد كانوا يزوروا اصدقاء لهم في جزيرة مجاورة)، جلست وقرأت كتاب الصيف للمرة الثانية متعجبة من تمثيل جونسون للطبيعة حولها، اكتراثها (استغلالها) لكل شبر أرض. فإني أعرف الحدود، والمناطق المنعزلة، وكارن، الجزيرة التي بها رجل الأعمال الذي أبهج الجدة ببناء المنزل الجديد.

في ما بعد ذهبنا للسباحة. فقد كنت افكر في السباحة منذ أن وصلت، ولكن حلول الظلام أطفئ نوعا من الشعور بالفراغ الذي ظلنا فيه حتي الساعة العاشرة صباحا. الهواء ملئ بالضباب، الماء عذب، وبارد. وفي منتصف الليل خرجت لأشاهد المنظر الأخير للسماء، الشمس لونها برتقالي قاتم وهي في الأفق والماء يسطع باللون الأزرق السماوي، في هذه الأثناء أدركت لماذا يحتفل الفنلنديون في ليلة منتصف الصيف بإطلاق الألعاب النارية والمفرقات، إنهم لا يريدوا أن يضيعوا أي لحظة من هذا الضوء الساطع في النوم.

في اليوم التالي اخذنا المركب الي (خلوهارن). في الواقع، إن جزيرة صوفيا قطعة من الجنة فهي تجمع بين التنوع والرفاهية مقارنة بمنزل

توف المتواضع. يوجد في الجزيرة منزل، به حجرة واحدة، بمصعد يصل الي الحمام البخاري الذي يطل علي نهر. فوق المنزل، كما لو أن هناك حارس، يندرك بأي خطر. اتساءل من البشر يمكنه أن يعيش هنا؟ هذه المناظر الخلابة تثير خيالهم، من جمال البحر وهدوء الجو، يخلق هذا الخيال بيئة خصبة للإبداع بالإلهام والبهجة كما يراه البعض، ويراه اخرون ليس سوي أرض جرداء. مفتاح المنزل في الصنارة. بحثنا في الأسماء والتعليقات المكتوبة في كتاب الزوار. بالكاد لا يمر يوم إلا ويأتي أحد إلي المنزل منبهرا به. لم ينفد مطلقا كتاب الصيف عن الطباعة. فجماله يكمن في جمال الصيف نفسه خاصة لهؤلاء الناس الذين يقضوا معظم العام في الشتاء (الظلام). كتب جونسون في الخاتمة "إننا مفتونون، منجذبون، مسحورون". لكنه أيضا يمزج بين الهزل والرؤية السيكولوجية للشخصيات في الجزيرة والحب المتبادل بينهم. فاخبرتني صوفيا انه في بعض الاحيان يأتي السياح اليابانيين ليسيروا علي الميناء في الجزيرة. فطلبوا منها أن توقع لهم علي الحصي، ووضحت لهم انها ليست توف جونسون، انها صوفيا، لكن الذي قلقها كثيرا

هو نفاد الحصي من الجزيرة إذا ما أتى الكثير منهم إلي الجزيرة.

لقد قضيت يومين، اتسكع، اسبح، الهو، أروي الزهور، اصطاد السمك، الالعاب القطة، في النهاية وصلت لنهاية وقتي في الجزيرة، افحص الطحالب الملونة المختلفة، اعطي اهتماما لتحذير الجدة: "فقط المزارعون والسياح هم المسموح لهم بالسفر علي الطحالب أما لو سرنا عليها للمرة الثانية فلن تنمو. فلوسرت المرة الثالثة علي الطحالب ستموت. وكذلك احذري أن تخوف البط في عششهم، وبالتالي لا يعودوا ابدا." بعناية مطلقة مشيت حتي نهاية الجزيرة. يوجد بقع من الفضة، اغصان من لحام الصخور الملون، مع هذه المناظر الطبيعية الخلابة من الخردل الأصفر الحشيش الممسك في الطرف. علي الجانب البعيد غابة من الزهور المنعمرة، الطحالب البحري، كالورق الرخو المجعد. يوجد ارجوحة معلقة علي الغصن وعدد لا حصر له من الخيم واوكار بايدي الاطفال.

وقفت علي الحجر الواسع وتساءلت هل يمكنني السباحة في الاتجاه. تغير انتباهي. فالجزيرة ليست كبيرة مطلقا بل صغيرة جدا. اصبحت الصخولار منحدره، والنهير اصبح وادي. ولكن صوفيا نادتنني. حان الوقت للرحيل،

وادرکت اني احتاج فصل الصيف كله لاكتشف
كل شيء هنا يمكن ان افعله كل ما حولي.

obeikandi.com

سباحة الصبح



في صباح باكر دافئ في شهر يوليو، فقد امطرت ليلاً. تصدأ حجر الحجر الأجرد، و انغمرت الشقوق والطحالب بالماء، فأصبحت الالوان في كل مكان قاتمة. فالأرض الخضراء في ضياء النهار تشبه غابة ممطرة كثيرة الشجر والعشب، واصفرت والزهور واوراق الشجر، مما جعلها تسير بعناية شديدة حتى لا تقطع أوراق الشجر. وظلت تضع احدي يديها علي فمها خوفاً من أن تفقد توازنها.

سألت صوفيا الصغيرة "ماذا تفعلين؟".

أجابت الجدة "لا شئ، ابحت عن طقم أسناني" اضافت وهي غاضبة "هذا ما لدي لاقوله" تأتي الطفلة من تحت الشرقة وتقول "أين فقدتهم"

قالت الجدة "سقط من يدي فوق نبات الفاونيا، هنا"، انهم يبحثوا عنه سوياً.

قالت صوفيا "اتركيني، انك تمشين بصعوبة.
تقدمي للأمام"

تسير صوفيا تحت الطبقة المزهرة في الحديقة
وتزحف بين الجذوع والسيقان الخضراء. ثم
جدت طقم الأسنان مختفي تحت أرض سوداء
رخوي. وجدت أسنان بيضاء و وردية اللون.

صاحت الصغيرة "لقد التقطهم! ضعهم هنا. "
تخبئ صوفيا الأسنان وراء ظهرها.

قالت "أريد أن أراهم"

ولذا تضع الجدة الأسنان فيها، مع سداة الأنف.
سألت الطفلة "متي سوف تموتين؟"

أجابت الجدة، "قريبا. لكن هذا ليس من شأنك"
سألت الحفيدة "لماذا"

سألت الطفلة "كيف أصل"
ساروا نحو المكان.

قالت صوفيا "لم أذهب ابدا إلى هذا المكان من
قبل ذلك"، "هل ذهبت أنتي؟"

قالت جدتها "لا"

ساروا باتجاه الصخرة الشاطئية المطلة علي
البحر عند موضع هبوط الصخر في شلالات
داخل الماء قد أصبحت أكثر خفوتا وخفوتا
حتى حل الظلام. فكل درج يحاط بطحلب

أخضر فاتح اللون يتمايل ذهابا وإيابا مع حركة البحر.

قالت الطفلة "أريد أريد أن أسبح". تنتظر من ينافسها، ولكن لم تجد أحد. ولذا خلعت ملابسها وهي غاضبة. نظرت إلي جدتها - انكي لا تستطيعي تخيل احساس الناس الذين يفعلوا ما يشاؤون. وبعد ذلك وضعت رجلها في الماء. "إنها باردة"

قالت المرأة العجوز "بالطبع المياه باردة" "ماهو الذي كنت تعتقدينه؟" انزلت الطفلة مسرعة علي خصرها.

قالت الجدة "تستطيعين السباحة" الماء عميق. تذكرت صوفيا انها لا تستطيع السباحة في المياه العميقة الا اذا كان احد معها. ثم قفز علي الصخر وجلست عليه. "انه يبدو يوم لطيف"

وقفت علي الصخر ونظرت إلي الجزبرة والبحر، انهما يتلألآن جمالا، والهواء عليل. قالت صوفيا "أستطيع الغوص، هل تعرفين ما شعورك وانتي تغوصين في البحر؟"

قالت الجدة "طبعاً أعرف". اتركي كل شئ واستعدي للغوص. فتشعري بالطحلب وهو يعكس قدمك. الطحلب لونه بني. والمياه نقية،

كلما سبحت الي سطح الماء كان الماء انقي مع
الكثير من الفقاعات. وأنت تتزحلقي في المياه.
اكتمي تنفسك وتزحلقي وغوصي، واخرجي
الشهيق . وبعد ذلك اطفي علي المياه وعمي."

قالت صوفيا "افتحي عينيك طول الوقت"

"فالناس لا يغوصوا وهم مغمضي أعينهم"

سألت الطفلة "هل تعتقدين انه بإمكانني أن
اغوص بدون أن أراكي؟"

قالت الجدة "طبعاً اعتقد بذلك" "البسي حتي
نلحق نرجع قبل ما والدك يستيقظ."

عندما وصلنا الي المنزل شعرنا بالارهاق،
سننأخذ غفوة. ولابد من ان اتذكر انه علي
اخبار والدك بانك مازلت تخافين من المياه
العميقة.

ضوء القمر



يظهر البدر كاملا في شهر ابريل، وقد تغطي
البحر بالثلج. تستيقظ صوفيا وتذكر انها عادت
إلى الجزيرة و عندها سرير خاص بها لان
والدتها ماتت. و مازال يشتعل الوقود في
الموقد، واللهب يتوهج في الاعلي، فوق المكان
الذي تتعلق فيه الأحذية، نزلت صوفيا من فوق
السرير ونظرت من خلال النافذة، فقد كان
الجو بارد جدا.

اصبح الثلج اسود اللون، فرأت صوفيا باب
الموقد مفتوح والحريق يشتعل بداخله - في
الواقع لقد رأت صوفيا ان الموقد ذات بابين،
مقتربان من بعض. اما في النافذة الثانية،
تشتعل حريقتين تحت الأرض، ثم رأت صوفيا
انعكاس مزدوج للحجرة كلها من خلال النافذة
الثالثة، الصناديق والعلب مغطاة بغطاء كبير.
تمتلأ ابواب الموقد بالطحالب الجافة والمثلجة
وبمخلفات الفحم الاسود، ثم انفتحت الابواب.

شاهدت صوفيا طفلين يجلسان علي الصخور.
تنمو شجرة السمن في المكان الذي يجلسان فيه.
وبدت السماء من خلفهم باللون الأزرق الفاتح.
تجلس صوفيا علي سريرها وتنظر علي
الحريقة

المشتعلة في الاعلي، تبدو الجزيرة اقرب
واقرب الي المنزل كل الوقت. لقد ناموا علي
الخضرة بالقرب من الشاطئ، بجانب اراضي
تكسي بالجليد، ومن تحتهم الثلج ادجي الليل وبدأ
ينزلق. فتح مجري مائي في الأرض، مما ادي
الي ان تطفوا جميع امتعتهم نهر القمر المضيئ.
انفتحت جميع الحقائب الممتلئة بالطحالب، ولم
يرجع اي منهم.

مدت صوفيا يدها وجذبت صفائر جدتها
بلطف، استيقظت الجدة.

همست صوفيا "اسمعي، لقد رأيت حريقتين من
النافذة. لم هم حريقتان وليست واحدة؟"
فكرت الجدة لبرهة ثم قالت "لأنك شاهدتيهم
من النافذة المعاكسة."

بعد قليل سألت "هل متأكدة من أن الباب
مغلق؟!"

قالت جدتها "مفتوح، انه دائما مفتوح،
تستطيعي أن تنامي."

تغطت صوفيا باللحاف. تاركة الجزيرة باكملها
تكسو بالجليد. فور أن وقعت في النوم بقليل.
استيقظ والدها ووضع الخشب في الموقد.

الغابة السحرية



تقع الغابة الميتة علي الجانب الاخر من
الجزيرة خلف الصخور الجرداء. حيث تقع علي
يمين اتجاه الرياح و علي مدار المئات من
السنين تنمو الغابة في جوف كل عاصفة،
وبالتالي فالغابة بها الكثير من المناظر الخلابة.
فكل شجرة امتدت بعيدا بتأثير الرياح، فنري
شجر معوج ومنحني و شجر ملقي علي
الأرض. وقد غرقت بعض جذوع الشجر بعد

ما تقطعت وأبليت، وأعطب الشجر الميت ما
تبقى من ورق أخضر تماما. يشكل الشجر مع
بعضه كتلة متشابكة من الخضوع التام، ثم
دبت الحياة في شجر الصنوبر فقط، فنمت
أوراقه الخضراء الرطبة الندية وكأنك في
غابة.

تسمى هذه الغابة " الغابة السحرية". ولكي
يوازن مابين ماتبقي حي وما اندثر فيها أمر
صعب للغاية ولا يتصور معه أدنى تغير.
ولذلك فإنها تحتاج لعناية فائقة فمن المحتمل أن
تهلك الغابة السحرية إذا ما انفتحت الجذوع
المتساقطة. وايضا لن تجفف المستنقعات، ولن
يزرع شيئا خلف أوكار الأشجار بعد ذلك. لا
تشرق الشمس في بعض الأماكن داخل الغابة
مطلقا، وفي تلك الأماكن تعيش حيوانات
وطيور صغيرة، يمكنك أن تتعمع معها بجو هادئ
فتسمع رفرقة الأجنحة وهي تطير مسرعة اما
الحيوانات فلا تظهر نفسها ابدا.

في البداية، تسعى الأسرة أن تجعل من الغابة
السحرية أكثر رعبا مما هي عليه. فهم يجمعوا
الأغصان والجذوع الجافة من الجزر المجاورة
ويعودوا ليضعوها في الغابة. يمتد علي طول
الجزيرة المطر الذي يبهي جمالا من شدة
بياضه. وقطعوا وحطموا جذوع الشجر

ليوسعوا الطريق. تظن الجدة أنها لم تفعل ما هو الصحيح. بعد ذلك نظفت الجدة المركب وانتظرت حتي ترهق بقية الأسرة من الغابة السحرية. وبعدها ذهبت إلي هناك. سارت الجدة ببطء في الغابة مارة بنباتات السرخس والمستنقع وحينما تعبت جلست علي الأرض ونظرت إلي تشابك الأغصان والنباتات فيما بعد سألتها بقية الناس أين كانت، قالت أنها أخذت غفوة قليلة.

أصبحت الجزيرة منتزه جميل ومنظم. فنظفوا الأرض بفرع شجرة ولكن ماتزال الأرض مبللة بماء المطر الربيعي، بعد ذلك تجولوا علي مستنقع الطحالب المواجه للصخور المنحدرة علي الشاطئ الرملي. يسمح فقط للمزارعين والسائحين السير علي الطحالب. هل تعرفوا أن هذه الطحالب رخوة للغاية- لن اكرر هذا كثيرا-. يمكننا السير عليها لمرة واحدة ولو سرنا مرة أخرى عليها ستموت. فلوسرنا المرة الثالثة علي الطحالب ستموت. وكذلك احذري أن تخوفب البط في عششهم، وبالتالي لا يعودوا ابدًا. في بعض الأحيان في شهر يوليو يجمل الطحلب نفسه بالاعشاب البراقة. تتفتح براعم الزهور تتمايل مع بعضها في مهب الرياح وكأنها حديقة مزهرة بداخل الجزيرة، وتستظل

الجزيرة كلها بظل عاتم فى الحرارة لا يظهر إلا مرة واحدة فى الأسبوع. يعطي هذا المنظر الخلاب شعور قوى بأن الجزيرة كالأرض التي لم تمس من قبل.

جلست الجدة في الغابة السحرية ونحتت أشكال حيوانات غريبة. قطعت الأغصان والأخشاب وجعلت منهم وجوه و أقدام للحيوانات المنحوتة الشبيهة بهم وليست مختلفة عنهم. محتفظة باللمس الخشبي، تنمو ظهورهم وأرجلهم منحنية في شكل مبهم وتظل هذه المنحوتات جزء من الغابة المتحللة. واحيانا تقطعهم من جذوع وسيقان الشجرة.

أصبحت منحوتات الجدة كثيرة. فمنها ماهو معلق علي الشجر أو جالس منفرج الساقين علي الأغصان، اما مستلقون علي الأرض أو علي جذوع الشجر. ومنها ماهو غارق في المستنقع بيده الممدودين. ومنها ما هو منحني ونائم علي الجذر. في بعض الأحيان تظهر المنحوتات بمظهر جانبي واحد فى الظلال، واحيانا أخرى يظهروا باثنين أو ثلاثة معا يتداخلون وكأنهم في موضع عراك أو محبة. تحن الجدة بالخشب القديم فقط والذي لديه شكل. اختارت تلك القطع الخشبية التي تعبر عما يدور بداخلها.

وجدت الجدة ذات مرة فقرة عظمية بيضاء
كبيرة في الرمال ذات مرة. ولكنها علي اية
حال لم تتحلي بأي جمال، ولكنها وضعتها في
الغابة السحرية كما كانت. وايضا وجدت الكثير
من العظم الابيض والرمادى، تجرفهم ماء
البحر إلي الشاطئ.

سألتها صوفيا "ماذا تفعلين"

ردت الجدة "ألعب"

تجولت صوفيا في الغابة السحرية واستكشفت
كل شئ فعلته جدتها.

سألتها "هل هذا معرض"

قالت الجدة لم يكن هذا شئ بدون المنحوتات،
فإنها شئ مختلف تماما.

ثم بدأوا في تجميع العظم الذي علي الشاطئ.

كان تجميع العظام بالأمر المثير، لأنك لا تري
أي شئ وعلي الرغم من ذلك فأنت تبحث عنه.
فلو التقطت التوت، فستجد منه الأحمر فقط.
وإذا ما بحثت عن العظام فستجد منها الأبيض
فقط. فالشئ الوحيد الذي تجده هو العظام. في
كثير من الأحيان تجد العظام ضعيفة كالإبر،
رقيقة ودقيقة فتمسكها بعناية شديدة. وفي أحيان
اخرى تجدها ضخمة مثل عظام الفخذ أو،
ضلع القفص المدفونة في الرمال كأخشاب

حطام سقينة غارقة. تجد العظام بالآلاف الأشكال
ولكل شكل منهم هيكله.

حملت الجدة وحفيدتها صوفيا كل مايمكن جمعه
من الغابة السحرية، وغالبا ماكانوا يرحلوا
وقت غروب الشمس. زينوا الأرض التي تحت
الأشجار بعظمة مزخرفة كالشبيهة بالكائن
الحى، وعندما انتهوا من نحن منحوتاتهم
جلسوا قليلا للتحدث، واستمعوا لأصوات
رفرفة الطيور فى الغابة. مرة يشكون من
التعب، ومرة أخرى يروا بومة صغيرة. انها
تجلس علي الشاطئ مستظلة بالسماء. لم يرى
أحد قبل ذلك بومة في الجزيرة.

صباح يوم من الأيام وجدت صوفيا جمجمة
كاملة لحيوان ضخم. تعتقد الجدة أنها جمجمة
حيوان عجل البحر. أخفوها في السلة طوال
اليوم حتى أتى المساء. فبدأت الظلال حمراء
وقت الغروب، ثم طلع النهار علي الجزيرة
كلها وقد اضاءت علي الأرض باللون
القرمزي. وبع ذلك وضعوا الجمجمة فى الغابة
السحرية ، وأسنانها لها بريق لامع.

فجأة بدأت صوفيا فى الصراخ.

" خذوها بعيدا!!". "خذوها بعيدا!!"

أخذتها الجدة و فكرت وبأنه من الأفضل ألا تقل
شئ. فيما بعد ذهبت صوفيا الصغيرة للنوم.

بينما جلست الجدة و فكرت فى بناء منزل علبة
الثقاب على الشاطئ الرملى من ارض التوت
خلف المنزل. وبنوا حوض للسفم ونافذة
مصنوعة من الألمونيوم.

من المرجح أن تنتقرض كل الحيوانات الخشبية
من جزيرتهم. فقد غرقت كقطع الأرابيسك
وحولت الأرض الخضراء إلي أرض كلها
طحالب. وبمرور الوقت ينزلق الشجر أعمق
وأعمق إلى الأسفل. أحيانا ما ذهبت الجدة إلي
الغابة السحرية عندما تغرب الشمس. أما في
وقت النهار تصنع الجدة

المراكب من لحاء الخشب وهي جالسة في
الشرفة.

الغراب



قبل بزوغ فجر يوم ما، كان الجو قارس في
حجرة الضيوف. سحبت الجدة البطانية على
السريـر وجلبت بعض المعاطف علي الجدار،
ولكن ذلك لم يساعد كثيرا في الشعور بالدفء.
لقد ظنت ان هذا بسبب المستنقع. من الأفضل
أن نملاً المستنقع بالصخور والرمال و الحطب
ونبني سياج قصير من الحطب وكتل الأشجار
المقطعة فوق حوض السفن. في بداية الربيع

شعروا ببرودة الطقس وبالضباب، كالوقت الذي نمت فيه نباتات السعادي المخضرة وبالماء الأسود بالمستنقعات. نظرت الجدة إلي موقد الغاز وإلي الساعة التي كانت الثالثة. نزلت من فوق السرير ووضعت ملابسها ثم أخذت عصاها لتتعمد عليها وهي تسير علي الصخور. إنه ليلة هادئة ساكنة، وبعدها استمعت لأصوات البط طويل الذيل.

امتلات الجزيرة كلها بالضباب، أصبحت الجزيرة كفناء من الأخشاب، بالقرب من البحر في شهر مايو الهادئ. ففروع الشجر تهبط منها قطرات من الماء، وكان صوت قطرات الماء يسمع جليا في السكون. كانت هناك أراضي من الجليد في الأماكن المسقوفة، فسمعت صياح البط طويل الذيل، يسمون بالغربان، لأن أصوات صياحهم مستمرة، أصوات زقزقة البط تعلو أكثر و أكثر، تعلو أكثر و أكثر. فنادرا ما كان يراهم الناس. فهم يختبئون كطيور الصفرد. فطيور الصفرد تختفي في العشب، بينما البط طويل الذيل يختبئ في أعالي الجزيرة في أسراب متزاوجة ضخمة، يغردوا في ليلة الربيع.

استيقظت الجدة متأملة في أنواع الطيور بصفة عامة. فتعتقد أنه لا يوجد مخلوق لديه نفس

القدرة المؤثرة في فعل الأفعال المميزة والمختلفة مثل البط- فالتغيرات المناخية في الفصول والطقس، التي تؤثر على الناس، لم يؤثر في طبيعة البط. ظلت تتأمل في الطيور وطيور السمنة والوقواق المهاجرة وطيور أخرى تعيش في الصيف، كالطيور الباردة التي تنتظر وتبحر، والطيور الصغيرة التي تطير في جولات سريعة في حفلات الصيف الأخيرة، صامتين وثابتين وجريئين. إنه من اللافت للنظر بأن الطيور العادية أصبحت رموز قوية.. فبالنسبة للجدة تعني الطيور ماهو متجدد ومتوقع في نفس الوقت. اعتكزت بعناية علي رجلها الصامدة، وعندما وصلت إلى الكهف الصغير طرقت علي النافذة . فاستيقظت صوفيا وخرجت خارج الكهف.

قالت الجدة" سأذهب لاستمع إلي أصوات البط طويل الذيل."

لبست صوفيا ملابسها وسارت مع جدتها. تقع حواجز صغيرة من الجليد حول الصخور على الجانب الشرقي من الجزيرة. ليس لدي أحد وقت ليجمع الخشب. فالشاطئ كله عبارة عن كتلة بارزة عريضة متشابكة من الألواح المندثرة والطحالب والقصب والصنديق الخشبية الضعيفة ويطوقوا باطارات صلبة. و

يوضع فوق كل شئ حطب كثير و ثقيل
المتفاح ومنسكب النفط. تترنح قطع اللحاء
الصغيرة مع بقايا عاصفة قديمة في الماء علي
حافة الجليد. تسحب ببطء بتاثير موجة . لقد
اقترب شروق الشمس. وغم الضباب علي
البحر. استعد البط طويل الذيل للصياح، صياح
ذاتت صوت رخم وبعيد.

قالت صوفيا " إن الطيور تتزايد".

بعد ذلك سطعت الشمس. احتدم الضباب لبضع
دقائق ثم اختفي سريعا. يرقد الغراب علي
الصخور المسطحة في الماء. فهو رطب
كشنطة مصنوعة من البلاستيك المعوج.
أخبرت صوفيا جدتها انه ربما يكون غراب
عجوز ميت، ولكن الجدة لم تقتنع بكلامها.

قالت صوفيا " ولكن لا تموت الغربان في
الربيع! ، ولكن تنجب وتتزاوج- هذا ماتودين
قوله!"

قالت الجدة " حسنا، انهم يموتوا في هذا الوقت،
كلهم سواء."

صرخت صوفيا وهي غاضبة " كيف تموت"
اوضخت الجدة السبب قائلة " من الحب الغير
متبادل"

" فهو يغني ويغرد الي زوجته طوال الليل ويجذبها إليه، ولهذا السبب يضع رأسه تحت الماء ويطفو بعيدا."

صاحت صوفيا وبدأت فى البكاء " هذا ليس بالصحيح، لا يستطيع البط طويل الذيل أن يغرق. انها الحقيقة!"

لذلك أخبرتها الجدة ببساطة بأن الغراب يضرب رأسه في الصخر، لانه يغني ويغرد ومن الصعب جدا ان يري الي أين هو ذاهب، وهذا مايسعده كثيرا.

قالت صوفيا " هذا هو الأصح. هل سندفنه؟"

قالت الجدة "انه ليس من الضروري، سيأتي المد والجزر وسيدفن نفسه. فالطيور البحرية من المفترض أن تدفن نفسها فى البحر كالبحارة."

ساروا سويا على الشاطئ وتحدثوا عن الدفن في البحر، وعن تغريد البط طويل الذيل في أسراب ثنائية وثلاثية، أبعد وأبعد كثيرا. تغير شكل الأرض كليا بتأثير العاصفة الشتوية. لقد جرفت كل ما كان علي الشاطئ بعيدا، فأصبح الشاطئ رملى.

أزالت الجدة الرمل بعصاها وقالت " إذا ما ارتفع منسوب البحر وهبت رياح شمالية فسيقذ البحر كل شئ مدفون فيه بداخله."

مددت الجدة علي سرير مصنوع من القصب الأبيض ونظرت إلي الشمس. وجلست صوفيا بجوارها. انه يزداد الدفء كل الوقت، بعد قليل سمعوا أصوات غريبة، انها أصوات الطيور المهاجرة في رحلة طيران، وشاهدوا سرب الطيور كله يطير فوق الجزيرة متجها إلي الشمال الشرقي.

قالت صوفيا " ماذا سنفعل الان." اقترحت الجدة علي صوفيا أن تسير باتجاه الطيور التي تجنح على الشاطئ. سألتها صوفيا " هل أنتي متأكدة أنكى لم تشعري بالملل؟"

قالت الجدة " بالتأكيد مطلقا." وضعت صوفيا يديها على رأسها واستندت إلى جانبها. وأثناء رؤيتها إليمايين ذراع معطفها وقبعتها والقصب الأبيض، رأت الثلاثة أشياء السماء، والبحر ، والرمال. بجانبها ورقة عشب على الرمال ، وايضا أوراق نبات مسننة تمسك بأجزاء من الطيور البحرية. لاحظت بعناية تركيبة هذا الجزء الممزق من المنتصف. والملفت حول طرفه. فلونه بنى شاحب ووزنه اخف من الهواء و صار معتم ولامع. يتحرك طرف النبات بتاثير الرياح في الهواء لم تشعر به لو هن. فلاحظت أن ورقة العشب تتمايل،

وتساءلت لو مسك العشب بطرفه فى الربيع،
ربما فى الليل، وربما يحدث ذلك طوال فصل
الشتاء. ثم رأت منخفض فى الرمال عند
موضع أوراق العشب ومجموعة من الطحالب
الملتفة حول الجذع. جلست على قطعة من
الحاء. لو نظرت إليها كثيرا ستجدها نمت
وأصبحت كالجبل العتيق. على الجانب العلوي
حفر وحفريات التى تشبه الدوامة. كانت بقايا
الحاء جميلة وجذابة. فإنها تقع فوق ظل نفسها
عند نقطة توافق وحيدة، وحيات الرمال خشنة،
ونظيفة، ولامادية اللون فى ضياء النهار،
فالسما صافية تماما، والبحر ايضا.

عادت صوفيا مسرعة.

وصاحت "وجدت موقد مسطح! انه مصنوع
من المركب ! انه كبير كالمركب!"

قالت جدتها " هل ذلك الكلام حقيقى!"

إنه من الهام أن تنطلق سريعا، ولذا فلديها من
الوقت لتتأمل فيه ورقة العشب كما يجرفها
نسيم الصباح بعيدا. تحمل بداخلها رأي مختلف،
ثم وضعت قدمها على الارض.

قالت "رأيت ريشة، أثر من التغريد."

قالت صوفيا " ما التغريد، ولكنها تذكرت أن
الطير مات من الحب.

برنيكي



ذات صيف جاءت إلى صوفيا ضيفة. تدعي هرديس ايفلين، هي فتاة صغيرة ذات شعر جذاب، والجميع يناديها ببيسان- هذه أول صديقة تأتي لزيارتها.

أوضحت صوفيا لجدها بأن تعامل صديقتها ببيسان بلطف وأن لا تتناديها باسمها الحقيقي لأنها تنزعج من ذلك كثيرا. وتنزعج من كل ما حولها. فقرروا أن لا يخوفوا ببيسان. خاصة لأن هناك الكثير من الأشياء لم تراها من قبل.

حضرت صوفيا فى ثوب غير مناسب وحذاء
بنعال جلدية، وكان شعرها فى غاية الجمال.
همست صوفيا " هل شعرك فاتن؟ " أم "شعر
مجعد"

قالت الجدة "فاتن جدا"

نظروا الي بعضهم البعض ، وتنهدت صوفيا.
قالت " لقد قررت أن أكون حارسك، هل يحتاج
المجتمع الغامض إلى حارس؟ فالشئ السيئ أن
صوفيا لا يبدوا عليها أنها من الطبقة
الأرستوقراطية."

اقتрحت الجدة أن يطلقوا على بيبسان الطفلة
برنيكي، ولكن فقط في ما بينهم. كانت برنيكي
ملكة معروفة بجمال شعرها، وايضا أناقتها.

وأثناء هذا الحوار الغامض، تجولت بيبسان
حول الجزيرة، فبيسان طفلة خجولة صغيرة
لايمكن أن تترك وحدها. ولهذا السبب، دائما ما
تكون صوفيا فى فزع. فلا تجرؤ أن تترك
صديقتها بمفردها أكثر من بضع دقائق.

تجلس الجدة فى حجرة الضيوف وشعرت
بعودة بيبسان. تلفظ انفاسها وهي تصعد على
السلم، ثم جلست على السرير.

همست قائلة " إنها تدفعنى إلى الجنون، لأنها لا
تريد ان تتعلم التجديف ولذا فهى تخاف من

الرحيل بالمركب. تتحجج ببرودة الماء، ماذا سنفعل مع برنيكى؟"

ثم تحدثوا سويا عن الموضوع بدون أن يضعوا قرار، وخرجت صوفيا مسرعا.

تعتبر حجرة الضيوف ملحق اضافى بالمنزل ولذلك فلها طبيعتها المميزة. فتلحق بالجانب الخلقى للمنزل. وتطلى جدرانها من القطران. تعلق على احدى جدرانها شبكات الصيد، والحبال، وجميع الأشياء التى تتناولها الأيدي. فالسقف عال جدا، تستند الحجرة على أعمدة، لأن الصخور الذى بنى عليها المنزل تتساقط فى المستنقع الكائن بين المنزل والفناء الخشبى.

تطوق شجرة الصنوبر بحجرة الضيوف التى تدلى عليها امام السرير. فى الواقع، هناك ممر ضيق يطلى باللون الأزرق، وهناك باب وبراميل عند نهاية النافذة. والنافذة كبيرة لأنها ، تميل النافذة على جانب واحد بسبب السقف. السرير لونه أبيض يطعم بزخارف زرقاء و ذهبية. أسفل حجرة الضيوف، خزنوا خشب، وصناديق فارغة، ومعالق، ومعاول، وصفائح الفحم، وأوقية الخشب والبنزين، وعلب بواقي أطعمة، يجب أن يلقوا بعيدا. وبعبارة أخرى، حجرة الضيوف أكثر مكان ممتع، فهي تختلف تماما عن باقى المنزل. لاتهم التفاصيل كثيرا.

عادت الجدة لكتابة كتابها ونست برنيكي قليلا او كثيرا. في صيف معتدل باتجاه الجنوب الغربي هبت رياح خفيفة حول المنزل وعلى الجزيرة. ثم استمعت للنشرة الجوية في الراديو. وكانت أشعة الشمس تتجه عند حافة النافذة.

قرعت صوفيا الباب ثم دخلت المنزل.

وقالت " برنيكى تبكى لانها خائفة من النمل الذى ملأ المكان. وظلت ترفع قدميها عن الأرض، وتضرب الأرق بقدمها وهى تبكى. تخاف من أن تظل واقفة حتى لا يلمسها النمل. ماذا سنفعل معها؟"

فقرروا أن يأخذوا برنيكى إلى المركب، ومن ثم سيأخذوها من خوف أعظم إلى خوف أقل، وبعدها عادت الجدة لكتابها.

ونجد أيضا لوحة جميلة لراهب. إنها نسخة طبق الأصل ملونة مرسومة علي ورقة لامعة مقطوعة من كتاب. ظهرت باللوحة الصحراء وهي فى غسق الظلام، ولكن السماء والأرض فليسوا مظلمين. يجلس الراهب على فراشه يقرأ فى منتصف اللوحة. ربما كان جاسا فى خيمة أو ما شابه وبجواره طاولة عليها مصباح البنزين. يمتلأ المكان بالخيمة، والفراش، والطاولة، وبالكاد كانت دائرة الضوء مسلطة

على الرجل نفسه. وبعد الغسق هناك رسوم مبهمة لأسد راقد فى الخيمة. بينما شعرت الجدة أن الأسد موجود لحماية الراهب، رأت صوفيا أنه يهدده.

عندما هبت ربح جنوب غربية، بدت الأيام تشبه بعضها يوم تلو الآخر، ليل ونهار، بدون أي تغيير أو حدث، إنه نفس الشيء، هبوب الرياح الخفيفة. والوالد يعمل على مكتبه. ثم ذهب الجميع ليقوموا بأعمالهم الروتينية فى الجزيرة، ومن اللافت للنظر أنه لا يوجد أحد يتذكرهم. ولا بالمدح أو الود. فمر هذا الصيف مثل أي صيف آخر، وتبقى كل الأشياء دائما فى مكانها.

كان وصول برنيكى إلى الجزيرة، متضمنا نوع من الشكوك لأنه لم يتنبأ. فلم يدركوا مطلقا أن جزيرتهم المتألفة فى الواقع وحدة منقسمة. وايضا شرود الذهن وهم يقضوا وقت الفراغ فى الصيف لم يرتأي لأحد أن يهتم بالضيافة، فهم لا يروها هذه الطفلة التى تخاف منهم أكثر مما تخاف من البحر والنمل والرياح التى تعصف بالشجر ليلا.

فى اليوم الثالث، دخلت صوفيا إلى حجرة الضيوف قائلة "مستحيل، لقد وجدتھا تغوص فى الماء ولم تحتاج مساعدة."

سألت الجدة "هل تغوص فعلا؟"

" نعم لقد اعطيتهما الدفعة ثم غاصت "

قالت الجدة "يا، وماذا بعد؟"

اوضحت صوفيا قائلة للأسف " لقد تأثر شعرها بالماء المالح، فأنا أحب شعرها الفاتن. "

بعد ذلك رمت الجدة البطانية وأخذت عصاها
وسالت صوفيا "أين هي؟"

قالت صوفيا "فى الأرض المزروعة
بطاطس."

سارت الجدة باتجاه الأرض المزروعة
بطاطس. إنها تبعد بقليل عن الماء، في مكان
بين الصخور، تشرق الشمس فيه كل يوم.
تزرع علي هذه الأرض أنواع متعددة من بذور
البطاطس على بستان رملى ثم يغطوا بطبقة
من الأعشاب. تروي بالماء المالح، فتجنى
محصول قليل، ونظيف، وبطاطس بيضاوية
الشكل وقرنفلية اللون. تجلس الطفلة خلف
صخرة كبيرة، تخفي نصفها أسفل فروع شجرة
الصنوبر. جلست الجدة بالقرب من الشجرة ثم
حفرت بمجرفها. فمازال محصول البطاطس
قليل جدا، وحفرت اكثر والنتيجة واحدة.

ونادت على برنيكى "ماذا تفعلين هنا، هل
تزرعين ثمرة كبيرة وتتحول الى ثمرات
كثيرة. فاذا ما انتظرتى سنموا جميعا."

نظرت اليها من اسفل شعرها المتشابك. ولم
تعزى انتباه إلى، البطاطس، الناس، أى شئ
اطلاقاً.

فكرت الجدة بأن لو أنها كانت كبيرة قليلاً،
ولذا

سأخبرها بأنها سخيفة. يجب عليكي أن تختلطى
بالناس تتعرفين عليهم فتفهمي عاداتهم فهم
متراپطين وواثقين من أنفسهم. تعتبر الجزيرة
مكان مرعب لمن يأتى من خارجها. فكل شئ
فى الجزيرة متكامل ، وكل فرد لديه مكانته
الثابتة المستقلة. فعلى شواطئهم يسير كل شئ
إلى عاداتهم الثابتة كالصخر من كثر تكرارها،
وفي نفس الوقت يقضوا أيامهم على نحو
متمهل كما لو كانت غريبة الأطوار وأن العالم
سينتهى عندها.

فكرت الجدة ملياً فى كل مايدور حولها متناسية
أمر البطاطس وبرنيكى. ثم نظرت إلى تلاطم
أمواج الشاطئ حول الجزيرة فى كلتا الجانبين
فتتجمع وتتحرك باتجاه البر- يترك أثر الموج
مناظر طبيعية خلابة. وبعد ذلك أبحرت مركب
صيد كبيرة لونها أبيض عبر الميناء.

قالت الجدة" يا انظرى! المركب تبحر."

ونظرت إلى برنيكى، ولكن الطفلة برنيكى
أخفت نفسها تماماً خلف الشجرة.

قالت الجدة مرة أخرى "انظري هناك، لقد أتى رجال اشرار، من الأفضل أن نختبئ."
سارت أسفل شجرة الصنوبر بصعوبة تامة.
وهمست "هل رأيتهم؟ أنهم قادمون باتجاهنا.
اتبعينى إلى مكان امن."

ثم بدأت تسير بين الصخر وعهم برنيكى إلى مكان صاخب. أخذوا الطريق المؤدى إلى المستنقع ووصلوا إلى مكان ملئ بشجر الصفصاف. فالأرض مبللة، ولكن هذا لم يسعفهم.

قالت الجدة "إن الطريق مغلق، ولكننا سنبقى فى مأمن ولو لبضع دقائق."

وقالت ايضا وهى تنتظر إلى تعبيرات برنيكى "أقصد أننا فى مكان أمن. فهم لن يجدونا هنا."

قالت برنيكى "لما هم أشرار؟"

أجابت الجدة "لأنهم أتوا لأذيتنا، اننا نعيش فى الجزيرة بمفردنا فإذا ما جاء أحد لأذيتنا، علينا أن نبتعد عنه."

أبحرت مركب الصيد. وصوفيا تتفقد الرجال الاشرار فى كل مكان، وعندما وجدتهم شعرت بالغضب.

صرخت قائلة "لقد بحثت عنهم فى كل مكان، أين هم؟"

ثم اوضحت الجدة " يجب علينا أن نختبئ،"
ورددت برنيكى " علينا أن نختبئ، لن ندع أحد
يؤذينا." ثم اقتربت من الجدة و نظرت إلى
صوفيا.

لم تجب صوفيا وفجأة هربت بعيدا.
ازدحمت الجزيرة. وأينما ذهبت، فهي تعرف
مكان الرجال حتى تبتعد عنهم، بينما يختفوا
لوهلة فانها تبحث عنهم ولذا فعليها أن تتجاهل
وجودهم تماما.

بعد لحظات. تعبت الجدة وصعدت إلى حجرة
الضيوف.

وقالت "سأقرأ قليلا، العبي مع صوفيا."

ردت برنيكى "لا،"

"سألعب بمفردى"

ورددت ثانية "لا"

فأعطتها الجدة ورقة وقلم رصاص وقالت
لها "ارسمي لوحة"

فاجابت الطفلة " لا أعرف ماذا ارسم"

فقالت الجدة " ارسمي شئ مربع، شئ ما
تفكرين فيه وخذي الوقت الكافى لرسمه."

وبعد ذلك أغلقت الجدة الباب وركدت على
الفراش وغطت نفسها بالبطانية. ثم هبت رياح

جنوب ربية معتدلة حول قادمة من البحر حول الجزيرة.

اخت صوفيا علبة الثقاب وطرقت على النافذة. وعندما نهضت الجدة من فراشها فتحت النافذة، واخبرتها صوفيا أنها انسحبت من المكان.

وقالت "أنها ببيسان! لا اهتم ببيسان. ماذا تفعل؟"

" انها ترسم أكثر شئ مرعب تفكر فيه." ردت صوفيا "انها لاتعرف كيف ترسم، هل أعطيتها ورقى، ماذا سترسم به؟"

أغلقت الجدة النافذة. وعادت صوفيا ثلاث مرات. تري فى كل مرة صورة مرعبة معلقة على النافذة. عرضت باللوحة الاولى طفلة ذات شعر مجعد وهى تصرخ لان النمل يزحف على جسدها. وظهرت اللوحة الثانية طفل مضروب فى رأسه بحجرة. أما اللوحة الثالثة فهى شكل عام عن حطام السفينة والذى تخلصت به صوفيا من غضبها. وعندما فتحت كتابها وجدت الورقة تسقط تحت الباب.

رسومات برنيكى رائعة. رسمتهم فى نوع من الغضب الشديد، وظهرت المخلوق بثقب أسود فى وجهه. هذا المخلوق يهز كتفيه.

تذكرت برنيكى أنها مازالت تقف على الدرج.
فالتقطت حجر صغير وقذفته فى الهواء،
وسارت ببطء الى الماء. ووقفت على الحوض
الخشبي ثم انتظرت.

سألت الجدة "ماذا تفعل؟"

اجابت صوفيا " انها تقذف الصخر فى الماء"
فقالت الجدة "هذا جيد، اذهبى هناك وانظري
ماذا تفعل؟"

قالت صوفيا " حسنا، نعم....."

علقت الجدة اللقحة على الجدار.

وقالت " انها جميلة، سنتركها فى أمان."

سألت صوفيا بامتغاض " هل تعرف الرسم."

قالت الجدة "لا. ربما هى من هؤلاء الناس الذين
يفعلون الشئ الجيد وتكون النهاية."

المرعى



سألت صوفيا جدتها عن ما تشبه السماء، فأجابتها الجدة ربما تشبه العشب الذى يسيروا عليه فى طريقهم إلى القرية. كان الجو حار، والطريق متصدع ومتشح بالبياض. وكل أوراق الشجر تنفض الغبار. ثم ساروا فى المرعى وجلسوا على العشب، الذى كان كثيفا ولم يحمل غبار. انه ملئ بالأعشاب بأنواعه المختلفة وبأثار قدم قطة.

سألت صوفيا "هل يوجد نمل فى السماء؟"

فأجابتها الجدة "لا، وهى تستلقى على ظهرها. ووضعت قبعتها على أنفها ونامت قليلا. وقالت انه يوجد بعض أنواع الآلات الزراعية مزعجة لو لم تدورها لسمعت أصوات الاف الملايين من الحشرات، ياتى الكثير منهم فى قصل الصيف. التقطت صوفيا بعض الزهور ومسكتها بيديها حتى تدفى، وبعدها أعطتهم

لجدها و سألت كيف يسمع الرب كل من
يصلى فى نفس الوقت.

تكلمت الجدة "ان الرب بارع ، بارع جدا"
قالت صوفيا "إجابة صحيحة، ولكن كيف يأتى
بالوقت لكل ذلك؟"

"لديه أسرار....."

"ولذلك كيف يدبر أمر ما نصلى من أجله إذا لم
يكن لديه مايكفى من الوقت للحديث عن
أسراره؟"

زعمت الجدة أنها نائمة، وتعلم أنها لا تخذع
أحد، ولذلك قالت بأن الرب لا يؤذى فى الوقت
التي تصلين فيه والوقت الذى يلبي فيه نداءك.
وايضا أرادت صوفيا معرفة لو أنها صلت
بينما تسقط من الشجرة.

ردت الجدة "فى هذه الأثناء سيجعلك الرب
تتعلقين بفرع الشجرة."

اعترفت صوفيا "بأن الرب بارع، والان سوف
أسأل عن ما بالسماء."

"هل تعتقدين أن الملائكة ترتدى ملابس، فلا
أحد يعرف؟"

"يا له من سؤال ساذج! الجميع يرتدى ملابس.
ولكن دعينا نستمع بانصات حتى نعرف عنهم
الكثير."

قالت الجدة "اتفهم، من المهم معرفة ذلك، والان جاء دورك."

"هل الملائكة تطير إلى الجحيم؟"

"بالطبع فإن لديهم أصقاء وجيران هناك"

بكت صوفيا وقالت "بالامس قلت لى أنه لا يوجد أى جحيم!"

"ولقد قلت نفس الشئ مرة أخرى اليوم، هل هى فقط مزحة."

"هذه ليست مزحة! ليس بالامر الهين أن تتحدثى عن الرب!"

"فالرب لم يخلق شئ صامت مثلما خلق الجحيم."

"بالطبع ذلك."

"لا لم يخلق!"

"نعم، لقد خلق الجحيم الهائل!"

ثم نهضت الجدة سريعا، وكل الماشية حولها تجوب وقد فقدت توازنها. وانتظرت حتى يتوقف الدوار.

قالت " يا صوفيا، إن هذا الأمر لا يستحق النقاش. فإنك ستعرفين بنفسك أن الحياة ستكون فى غاية العناء إذا ما كان هناك عقاب فى الآخرة. فانا سنرتاح بعد الموت، هذه كل الفكرة.بط

صاحن صوفيا"بأية حال إن الحياة ليست
صعبة! وماذا سنفعل مع الشيطان؟ انه يعيش
فى الجحيم!"

نادت الجدة عليها" يا صوفيا، اشترى برتقال
من المتجر..."

سألت صوفيا باذدراء" اشترى برتقال! فهل
يهتم الناس بالبرتقال وهم يتحدثوا عن الجحيم
والشيطان؟"

ثم أزاحت الجدة روث البقرة وسارت وهى
تتعكز على عصاها.

وقالت "طفلى العزیزة، أنا لاأؤمن بالشيطان .
يمكنك أن تعتقدى بما تريدینه، ولكن عليكى أن
تتعلمى التسامح."

سألت الطفلة متجهمة"ماذا يعنى ذلك؟"

"هذا يعنى أن تحتلمى معتقدات الاخرين."

صرخت صوفيا ودبذبت على الارض"ما هى
المعتقدات؟"

"أن تدع الاخرون يعتقدوا بما يريدوا أن
يعتقدوا به!"

وقالت الدة ايضا" ان ادعك تؤمنى بأن الرب
سيلعن البشر وتدعينى اؤمن بغير ذلك."

همست صوفيا"اقسمى"

"ان لا تفعلى ذلك."

"انك تقولى الملعونيين"

لم يعد الكثير من الوقت لينظروا الى بعضهم.
وبعد ذلك قدمت مجموعات من البقر على
الطريق تهز رؤوسها وتحفف بذيولها. وكان
جلد مؤخرة البقر متجدد و مرتجف. ثم ذهبوا،
لم يتركوا شئ سوى الصمت.

وفى النهاية قالت جدة صوفيا "أعرف أغنية لا
تعرفيها." ثم انتظرت لوهلة وغنت الأغنية-
متباعدة لان أحبالها الصوتية محشرجة:

البقر حر

ترا لا لا

لا تقذفيهم .

ترا لا لا

لانك أصبتيهم

ترا لا لا

ببذاءة البقر!

همست صوفيا " ماذا تقولين؟" لانها لا تؤمن
بوجود أذننها. ثم تغنت الجدة بنفس الأغنية
البذيئة.

قفزت صوفيا فوق المصرف واتجهت إلى
القرية.

ثم قالت " لم يقل ابدا ابى هذه الأغنية البذيئة،
أين تعلمتها؟"

قالت الجدة "لن أخبرك"

واخيرا وصلوا إلى الحظيرة وساروا من خلال
أرض نيبوندا، وقبل وصولهم إلى المتجر اسفل
الشجر، تعلمت صوفيا الأغنية وتغنت بها
ببذاءة مثلما غنت جدتها.

obeikandi.com

لعب البندقية



فى يوم سبت وصل بريد لصوفيا من البندقية. اسمها مكتوب "انسة" على جانب الخطاب، ومرفق بالخطاب صورة رائعة لم يرها أحد فى الأسرة قبل ذلك. بالصورة صف من القصور المذهبة والوردية اللون ترتفع عند المجري المائى الذى به تضاء المصابيح فوق الجندول الصغير.

يضئ القمر السماء الزرقاء. ووقفت امرأة وحيدة جميلة على جسر صغير، وهى بيد واحدة تغلق عينيها. بعد ذلك علقوا الصورة الملونة على الجدار أسفل البارومتر.

تتساءل صوفيا عن سبب بناء المنازل على الماء، فأخبرتها الجدة عن كل شئ يخص فينسيا و الطريق الوصول اليها من البحر. فقد ذهبت الجدة هناك ذات مرة. متذكرة سعادتها برحلتها إلى إيطاليا، وظلت تحكى عنها الكثير والكثير. فتخبر الجدة حفيدتها كل الأماكن التى شاهدتها،

ولكن صوفيا تريد سماع فقط مايخص فينسيا، وخاصة معرفة كل شئ عن القناة المعتمدة التي تفوح منها رائحة عفنة رادمة تحتها مدينة فى الوحل كل عام، وأسفل القناة طبقة من الوحل مدفون بها صحن العشاء المذهبة.

إنه من المثير أن يعيش الإنسان فى المنزل الذى يغرق فى البحر. ثم قالت طفلة من فينسيا " ماما، انظري فالمطبخ تحت الماء." فردت أمها " طفلتى العزيزة، لم يحدث ذلك. وعندنا حجرة الرسم." يركبوا الزورق وينزلقوا به بين الشوارع. فالمدينة غارقة فى الوحل. فتسمع فقط صوت خطوات القدم فوق الجسور، فالناس يتمشوا طوال الليل. وأحيانا يسمع أصوات الموسيقى، وأحيانا أخرى تسمع صوت ضجيج انزلاق القصور وغرقها فى الماء. وتشم رائحة العفن فى كل مكان.

وبعدها ذهبت صوفيا إلى حوض السباحة، مأواه عذبة أسفل أشجار الحرجى. وحفرت صوفيا قناة بين الأعشاب و أشجار العنب. وقالت " ماما، لقد سقط خاتمى فى القناة." فخاتمها من الذهب بفصوص حمراء. ردت أمها "لا تضايقى نفسك، ففى حجرة الرسم الكثير من الذهب والمجوهرات الثمينة."

ثم عادت صوفيا إلي جدتها قالت "ناديني
بطفاتي العزيزة، وسأناديكى بماما."

فقالت الجدة "ولكنى جدتك ولست أمك."
فردت صوفيا "من فضلك يا أمى، إنها مجرد
مزحة"

"سنلعب انكى أمى وانا طفلتك العزيزة القادمة
من البندقية، واخفر قناة فى البحر."
اما الجدة قالت "لدي لعبة أفضل، اننا مواطنون
من فينسيا وسنبنى فينسيا جديدة."

فبدأوا فى حفر حوض السباحة. فبنوا دعائم
ساحة سان ماركو من القطع الخشبية، وغطوها
بالأحجار المستوية. وايضا حفروا قنوات
أخرى وبنوا الجسور عليها. ثم هجم النمل فوق
الجسور، وجمعت صوفيا قطع الرخام الأبيض
من الشاطئ، وفى ضوء القمر ركبوا الزورق
فى الماء.

ونادت على جدتها "ماما، لقد وجدت قصر
جديد."

فقالت الجدة "طفلتى العزيزة، اننى فقط أم
والدك."

صاحت صوفيا "هل كذلك! لماذا أبى فقط
يناديكى "بماما"؟"

جلست الجدة عند الشرفة لتبنى قصر دوجى من خشب البلزا. ثم دهنته بالألون المائية والذهب. وجاءت صوفيا لتشاهده.

قالت الجدة "يعيش الأم والأب وابنتهم فى هذا القصر. وتقذف الابنة الصحون من النافذة، وتكسر ها لانها مصنوعة من الصينى. وتتساءل عما تقوله الأم."

أعربت صوفيا قائلة "أعرف ماتقوله الأم،" "انها تقول، طفلتى العزيزة، هل صحون الأم كثير؟"

"وماذا قالت الطفلة؟"

"قالت، سامحيني يا أمى ، أوعدك أن الامى صحون العشاء المذهبة فقط!"

لقد قامت الجدة ببناء العديد من القصور. تتجول

أسر كثيرة فى البندقية تسأل الاخرين. كم قصر غرق اليوم؟ " ماذا تحضر أمك على العشاء؟ انها تطهو بعض السمك." فى هذه الليلة نام الجميع فى هدوء، والصوت المزعج الوحيد صوت هفافة النمل فوق الجسور.

ارتبطت الجدة بالبندقية. فبنت فندق ومطعم وبرج فوقه أسد صغير. تتذكر الجدة كل شئ فى البندقية أسماء الشوارع، فذاكرتها مازالت

قوية. ذات يوم كان حيوان السلمندر يقف فى القناة الكبيرة وتوقفت حركة المرور.

فى نفس اليلة هبت رياح جنوب غربية، وبدأت تمطر. يذيع الراديو أن سرعة الرياح ثلاثين متر فى الساعة. فعندما استيقظت الجدة منتصف اليل كعادتها سمعت هطول المطر فوق السطح، انزعجت كثيرا لأنها تذكرت المدينة الغارقة. العاصفة شديدة ولا يوجد شئ يفصل بين حوض السباحة والبحر ستي شاطئ عشبي. نامت الجدة قليلا واستيقظت أكثر من مرة لقلقها على صوفيا والبندقية. وعندما بدأت فى الشروق ارتدت معطفها و قبعتها.

توقف المطر، والأرض مبللة ومظلمة. فكرت وهى شاردة الذهن بأن المطر سينمو كل شئ. سارت الجدة بخطى ثابتة معاكسة للرياح. وجاء فجر يوم جديد والسحاب فى السماء يغطى البحر المعتم. ثم ذهبت بعيدا لتري الشاطئ وقد فاض، ورأت صوفيا تجرى متجهة إليها عبر الصخور.

صرخت صوفيا قائلة "لقد اغرقوا!"

انفتح الكهف والباب مقروع بتأثير الرياح. قالت الجدة "عودي إلى فراشك، واخلى ثوب النوم لأنه مبلل، واعدك أن أجد القصر."

وظلت صوفيا تبكى وفمها مفتوح ولا تسمع شئ. وفي النهاية ذهبت الجدة معها إلى الكهف لتتأكد من أنها في فراشها.

واخبرتها مرة أخرى "سأجد القصر، والان توقى عن المكان واخلى فى النوم."

ثم اغلقت الجدة الباب وعادت إلى الشاطئ. وعندما وصلت وجدت حوض السباحة أصبح خليج. تتلاطم الأمواج. فابحر شجر الحرجى بعيدا عن الماء. لقد اختفت فينسيا فى البحر.

أمعنت الجدة النظر فى هذا المشهد لبرهة. ثم عادت إلى المنزل. أضاءت المصباح ووضعت قطعة من خشب البلزا ووضعت نظارتها.

أما قصر دوجى فقد تهيأ فى تمام الساعة السابعة، بمجرد ما أقرعت صوفيا الباب.

قالت الجدة "انتظري دقيقة، فهناك سقاطة الباب" قالت صوفيا "هل وجدتها، هل كا زالت هناك؟"

أجابتها الجدة "بالطبع، فالجميع مازال هناك." ظهر القصر وكأنه جديد كما ولو انه لم يتأثر بالفيضان. وبسرعة أخذت الجدة النظارة المائية ونظرت إلى قصر دوجى وقد امتلأ الرماد علي الجدران لانها افرغت طفاية السجاير. وظلت صوفيا تصرخ

لأنها تريد أن تذهب.

فتحت الجدة الباب وقالت " اننا محظونون."
تفقدت صوفيا القصر بشغف. وجلست على
المنضدة ولم تنطق بكلمة.

قالت الجدة "اليس كل شئ على مايرام؟"
همست صوفيا " أريد سماع اذا ما كانت هناك."
استمعوا لوقت كثير. وقالت صوفيا "هل
تستطيعي أن تنظفي الماكن. تقول والدتها أنها
عاصفة شديدة. والان تنظف مائدة الطعام، فهي
منكة تماما."

قالت الجدة " نعم، أراهنك."

هدوء مطلق



البحر هادئ جدا وتسير مركب صغير إلى جزيرة كايرن. جزيرة كايرن هي آخر جزر خليج فنلندا. أن تحضر ما يكفيك من الطعام في يومك لأن الرحلة تستغرق ساعات كثيرة. كايرن جزيرة واسعة، فمن بعيد تراها وكأنها جزيرتين، وقناتين كل منهما بها فناء صغير. عندما تقترب من الجزيرة ستري حجر الجرانيت الأملس وبه فتحة ضيقة بين الصخور. وصخور دائرية الشكل.

كان البحر متدفق كالزيت، ولونه الأزرق باهت. جلست الجدة تحت المظلة البنفسجية في منتصف المركب. إنها تكره المظلة، ولكن الجميع لديه مظلة. علاوة على ذلك فالبحر صافى براق لونه ساحر. فالمظلة تجعلهم

يشعرون أنهم فى أسوأ فصول الصيف، وهذا ليس بالحقيقى. وعندما وصلوا إلى كايرن، ذهبوا إلى الشاطئ، إلى الجانب المحجوب عن الريح، وحملوا كل احتياجاتهم ووضعوا الزبد فى الظل. وتد الاب المظلة فى الحفرة. ثم استرخت الجدة على الرتبة الهوائية ومتعت نفسها. وشاهدتهم يتحركوا فى اتجاهات معاكسة، و الجزيرة واسعة جدا وكل مكان بعا يلامس الماء. ثم تجولت مستظلة بالمظلة وسارت فى الاتجاه الثالث ، ولكنها قبل أن تغادر وضعت بعض السترات والمعاطف على الفراش كما لو أنها نائمة حتى لايعرف أحد برحيلها.

ووصلت الجدة إلى الشاطئ عند واد ضيق، وهو مكان رائع. حتى فى وقت الظهيرة، يظل قاع هذا الوادى فى الظل- وعلى الجانب الأيمن من الماء طريق واسع يشبه الفجوة فى الظلام. وجلست الجدة فى الوادى قليلا وفجأة سقطت فى القاع ولكنها الان فى أمان. بعد ذلك أشعلت السيجارة. ثم ظهرت مركب خلف المكان بعد قليل. وحرك الوالد الشراع حتى يجهز أعشاشه.

قالت صوفيا" ولذلك أنتى هنا، سأذهب للسباحة."

قالت الجدة "كيف حال الماء؟" جلست الطفلة فى ظل معاكس للشمس من قاع الوادى، وكأنها قطعة من الخشب.

قالت صوفيا "الماء بارد وجميل، ثم قفرت فى الوادى. فالأرض مغطاة بالصخور، والرخام. ووجدوا مكان يمتلأ بالعقيق الفنلندى، وحاولوا أن يسخوجوه بسكين حاد. وشاهدوا المركب قادمة، فهى تبحر وتختفى حول المكان.

قالت صوفيا "هل تعرفى اننى أشعر بالملل عندما يسير كل شئ على ما يرام"

قالت الجدة "هل تفعلين ذلك؟ وأشعلت سيجارة أخرى. فهى تدخن فى الخفاء، وهذه ثانى سجارة تشعلها فى الظهيرة.

ووضحت الحفيدة "لم يحدث شئ أود أن أقفز فى المجرى المائى وابى لايوافق؟"

قالت الجدة "يالاه من أمر سئ"

قالت صوفيا "إنه ليس أمر سئ، بل سخييف للغاية."

ثم قالت الجدة "اللون الدموى-هل أخبرتك قبل ذلك عن الخنزير الميت الذي وجدته ذات مرة؟ لقد سلقنا لحمه لمدة أسبوع وتغفنت. وأخذ والدك الهيكل العظمى فى المدرسة لدراسة علم الحيوان."

قالت صوفيا متعجبة "لا لم تخبريني عن ذلك
"ماذا تقصدين بالمدرسة!"

"عندما كان والدك صغيرا"

"متى؟ ما هو الخنزير؟ بما يسمى؟"

قالت الجدة "لاشئ، فعندما كان أبوكى صغير
فى مثل عمرك."

قالت الطفلة "إنه كبير، ثم بدأت تنظف التراب
بين أصابعها"

بعد لحظات فكرت الجدة وقالت "أنه يعتقد أننى
نائمة تحت الشمسية."

فقالت صوفيا "ولكنك هنا تدخنين السجائر."

والتقطوا بعض الحجارة وقذفوها فى الماء.
وسطعت الشمس فى السماء، وقدمت المركب
فأسقطت العشش.

قالت الجدة "الصيد شئ مرعب للغاية"

ثم قالت صوفيا "سأذهب للسباحة، فليس لى
وقت لأقضيه معكى، هل ستنزعجين منى؟ ط
ردت الجدة "سأذهب أيضا."

قالت صوفيا "هل ستأتى معى؟"

وساعدوا كلاهما الآخر فى صعود الوادى،
وطافوا حول التل، ووجدوا حوض عميق من
جانب المجرى المائى.

سألت صوفيا "هل كل شئ على ما يرام؟"
قالت الجدة "حسناً. ثم كشفت عن قدميها ومكثت
فى الحوض. فالماء عذب ودافئ. وتجري
بعض القاذورات كالدوامة فى السطح مع
مجموعات من الضفادع. فهزت رجليها فى
الماء. وهناك أشجار متشابكة عند حوض
السباحة وأعشاب صفراء اللون تنمو عند
المنحدر. ثم أشعل الأب الحريق اخر الجزيرة،
وتصاعد اللهب فى الهواء.

قالت الجدة "فعلى مدار السنين الماضية،
أبحرت حول تلك الجزر عدة مرات، ولم أشعر
بمثل هذا الهدوء مطلقاً. فدائماً ما كانت هناك
عواصف ورياح. وبالمركب شراع يجعل
المركب تبخر على احدي الدفتين شمالاً أو
غرباً أو مسرعة، ومرة تنطلق المركب هادئة.

قالت صوفيا "ثبتت الشراع بدبوس الشعر"
لم تقل الجدة شئ، وظلت تحفف برجلها فى
حوض السباحة.

قالت صوفيا "بعض الأيام لا اذكر من يكون
هو؟"

قالت الجدة "بالطبع، إنه جدك" "وزوجى."
فبكت صوفيا "هل أنتى متزوجة!"

قالت الجدة وهى تههم "يالاه من سؤال أحمق؟
من الأفضل أن تسأل والدك عن تتابع الأجيال.
واطلبى منه أن يرسم لكى لوحة تعبر عن ذلك،
لو أنك معنية بالأمر."

قالت صوفيا "لا، فإنى منشغلة فى الوقت
الحالى"

المجري النهري عبارة عن ألواح خشبية،
تطلى باللون الأبيض بمثلث أحمر فى
المنتصف. المسافة التى تبعد كل لوح عن
الآخر واسعة فبصعوبة تصل صوفيا قدمها
وتحرك ركبته، ثم صعدت الدرجة الثانية فى
السلم. لقد صعد صوفيا إلى الأعلى حتى تراها
جدتها. فى هذه الأثناء أدركت الجدة أنه من
الأفضل أن لا تصرخ حتى لا تخيف صوفيا،
وأن تنتظر حتى تعود بمفرها. فمن الخطير.
فالأطفال بداخلهم حب التقليد: فالمتسلقون لا
يسقطوا مطلقا إلا إذا شعروا بالرعب.

بعد ذلك قفزت صوفيا ببطء، باستراحة بين كل
درجة فى السلم، فرأتها جدتها وهى مرعوبة.
فوقفت المرأة العجوز مسرعة. وتتسند بعصاها
فى حوض السباحة.

قالت الجدة "انك تفعلين حسنا، انكى هنا!"

ثم صعدت الجدة درجة أخرى فى السلم.
ومسكت

يدها فوق اللوح الخشبي ولم تستطع الحركة.
قالت الجدة "والان، ارجعى"
ولكن الطفلة لم تستطع الحركة. فالشمس حارقة
وأضأت بنورها المجرى النهري.
نادت الجدة "صوفيا! لقد وقعت عصاى فى
الحوض ولا أستطيع الحركة." ثم انتظرت
ونادت مرة أخرى. "إنه أمر سخي، هل
تسمعينى؟ لقد فقدت توازنى وأريد عصاى!"
بدأت صوفيا فى النزول. وتحركت بسرعة.

القطة



تشرب القطة الصغيرة اللبن من زجاجة الإرضاع. ولحسن الحظ، يزال لديهم زجاجة إرضاع صوفيا في السندرة. في البداية نامت القطة داخل غطاء إبريق الشاي لتشعر بالدفء، ولكنهم عندما وجدوها تركوها تنام على فراش صوفيا في الكهف. فليدوها وسادة بجانبها.

لقد هرعت القطة عندما أتى صياد القطط ذات يوم، تركت القطة الكهف وتحركت في المنزل واختبأت طوال الليل أسفل السرير في صندوق الأطباق المتسخة. بعدها حملت صوفيا القطة إلى الكهف وتواصلت معها، فهي تعطيها الكثير من الحب. ثم فرت مرة أخرى داخل صندوق الأطباق. بدأت القطة في المواء عندما امتلأ الصندوق، ثم جاء أحد ليغسل الأطباق. يدعى القط "مايتيتي"، والجميع يناديه "موبى".

قالت صوفيا "إنه من العجيب في الحب، أن الجميع يحب أحد، والقليل من الناس يحبك."

فوضحت الجدة "هذا صحيح جدا. ماذا ستفعل؟"

قالت صوفيا مهددة "ساستمر في الحب" تنهدت جدتها ولم تقل شيئا.

يتجول القط موبى فى كل الأماكن ، ثم ينظر إليهم بتحدق ويسير بعيدا. فلايهم القطه أى شئ فى العالم سوى الطعام والنوم.

قالت صوفيا "أحيانا أعتقد أننى أكره موبى. فليس لدى أى شعور لاحبه، ولكنى أفكر فيه كل الوقت!"

أسبوع تلو الآخر، وتعتنى صوفيا بالقط، تتحدث معه، وتلاطفه، ومرتين فقط نفذ صبر صوفيا فصرخت فى وجه القط وشدت ذيله. يستمر موبى فى المواء أسفل المنزل، وبعد ذلك استرجع شهيته وظل نائما لمدة طويلة وهو يلوي قدميه فوق أنفه.

بعد ذلك توقفت صوفيا عن اللعب و بدأت تشعر بكوابيس. فهى تفكر فقط فى رفض القط لعطفها. فى للة من ليلى شهر يونيو، كبر موبى وأصبح حيوان أليف ولو يعود إلى صندوق الأطباق. فى الصباح سار موبى فى المنزل ممدا قدمه الأمامية، وأغمض عينيه وشحذ مخالبه على الكرسي الهزاز، ثم قفز وخذل فى النوم. فجميع القطط تنشر الهدوء فى المكان.

obeikandi.com

الكهف



ينمو عشب مخضر وقصير فى اتجاه الرياح، عند الميناء القريب من الجزيرة. فجذور الأعشاب قوية تلولب نفسها فى مجموعات مترابطة يمكنها أن تثبت فى أعالى البحار. تتموج أمواج المحيط الهائل فى القاع الرملى، ولكن داخل الميناء، تتلاطم الأمواج مع الأعشاب وتطفو على السطح. ثم يقذفوا بعيدا عن الرمل- يحدث كل هذا فقط للأعشاب التى تغرق أو تنمو. فيسير الإنسان فى البحر زىطل يشعر بوجود الأعشاب تحت قدميه. وباتجاه الشاطئ تنمو الطحالب مكونة غابة من الإكليل ونبات القراص والبقية ونباتات أخرى تشبه الملح.

هذه الغابة كثيفة ومرتفعة جدا. ويعيش بها طحالب ميتة وعشب متعفن. إنها تنمو مرتفعة تماما. وين تتوقف عن النمو ترتبط مع الأعشاب وأشجار الحرجى والغبراء المنحنية. السير بين تلك الأعشاب بيدين غير ممدتين

وكأنك تسبح. ورائحة شجر طير الكرز
والغبيراء، خاصة الغبيراء، تشبه رائحة بول
القطّة في الغبار.

بنيت صوفيا الطريق بالمجز وسط هذه الغابة.
تعمل في بناء هذا الطريق بأناة عندما تكون في
مزاج هادئ، ولا يعرف أحد بما تفعله. أولاً،
يلتف حول الطريق أغصان الورد، تسمى،
روزاروجوزا، فهي زهور معروفة وعالية.

obeikandi.com

الطريق



الجرافة: هي آلة ضخمة، ذات ضجيج، ولونها أصفر فاقع، تدوى وتصخب وتقطع الأخشاب بفكين حادين. كل رجال القرية يتزاحمون حولها كالنمل الهائج، حتى يوجهوها في الاتجاه الصحيح. صرخت صوفيا "يسوع المسيح!" جرت خلف الصخر وشاهدت الآلة تقتلع الحجر الضخم وتلقيه على الطحالب لآلاف السنين، ولكن الطحالب الآن تنمو في الهواء وتتمايل من جانب واحد، وهناك أيضا حجر مشقق كشجر الصنوبر الذي تتمزق جذوره من الأرض. "ساعدنى، يسوع! فالأخشاب تنفذ!" تدوس صوفيا بقدمها الطحالب وتهزها وسط شعور بالابتهاج والرعب. وهناك شجرة طير الكرز بدون صوت. فتغرق الشجرة كأنها تنتهد، وترتفع من أرض سوداء مشرقة، ثم تخرج الجرافة صوتا مزعجا. فيتعجب الجميع من أن الآلة لم تضيف لهم شيئا، وكلفتهم المئات من النقود في كل ساعة، تشتمل نقلها من القرية وعودتها. فكرت صوفيا بأنه ليس من اللطيف أن تكون نملة. تستطيع الجرافة

فعل أى شئ! ثم ذهبت وجمعت اللبن والريد
وعادت مرة أخرى، ليس عند الأرض ولكن
على طريق لا مثيل، الذي فجأة أصبح هادئاً.
وعلى جانبي الطريق فوضى عارمة، كما لو
أنك عدت إلى الغابة، منحنية وملتفة كبعض
الأعشاب الملساء التي لا تنمو مرة أخرى.

obeikandi.com

منتصف الصيف



يعتبر "اريكسون" هو الصديق المقرب للعائلة ولم يأتى لزيارتهم فى الجزيرة مطلقا. ربما لأنه لم يأخذ مركبه ويصل إلى الجزيرة. وحتى عندما وصل إلى مكان قريب من الجزيرة لم يفكر فى الذهاب إليها.

اريكسون رجل قوي وقصير ولون بشرته طبيعى ما عدا عينه فلونها زرقاء. عندما يتحدث عنه الناس أو يفكرون فيه، فمن الطبيعى أن يرفعوا رؤوسهم وينظروا بتحدق فى البحر. اريكسون لم يتواءم مع الحياة فى الجزيرة والحركة المضطربة. فشبكة اريكسون مزقت فى المدرسة، والأسماك والطيور تسقط فى المكان الذى يتوقعه. ولو اصطاد صيدة كبيرة، فسينخفض السعر. ومع كل هذا المشاكل الروتينية التى يمكن أن توتر حياة الفرد، هناك امكانيات غير متوقعة.

فى هذه الأثناء أدركت الأسرة بدون أى نقاش، أن اريكسون لا يحب اصطياد الأسماك وركوب القوارب. فقد انطلقت أمنياته المفاجئة وعبرت كما تعبر نسائم المحيط، وعاش فى الجزيرة فى حالة دائمة من الإثارة. ودائما ما كان البحر موضوع للأحداث الغير معتادة، فتنجرف الأشياء فيه أو على الأرض أو تتغير فى الليل عندما تهب الرياح، فهذه المتغيرات الطبيعية تزيد خيال الناس وخبراتهم ومعرفتهم.

تحدث أحداث متلاحقة، والوقت هو جوهر هذه الأحداث. فقط الأحداث البسيطة فى الجزيرة، ولكن يتعين على الناس أن يتعاملوا مع الأفعال الغريبة التى تنطلق من أهوائهم. فأحدهم يريد أن يبنى سارية المركب معتلية سطح منزله، والآخر يحتاج صخرة تزن نصف طن. يستطيع الإنسان أن يجد ما يريده لو أخذ ما يكفى من الوقت ليبحث عنه. فهو حر طليق وهو يبحث عن ما يريده، ويجد الأشياء التى لم يكن يتوقعها مطلقا. وأحيانا أخرى الناس متنبئون جدا بما سيجدوه: فيريدوا هرة صغيرة فى شهر يونيو، على سبيل المثال، يريدوا من أحدهم رسم قطتهم مع بداية شهر سبتمبر. فى أحيان أخرى الناس لديهم أحلامهم متمنين تحقيقها.

فاريكسون هو الذى يحقق أحلامهم. لا احد يعلم بالضبط ما يجده لنفسه - ربما اقل بكثير مما يعتقده الناس. وعلى الرغم من ذلك فهو يفعل هذا الأمر لمجرد البحث.

من أغرب الصفات فى شخصية اريكسون أنه لا يتحدث عن نفسه. فهو لم يكن أبداً بالمجادل. ولا بالشخصية الذى تتكلم عن الناس، فهم لا يهتموا به كثيراً. تأتى زيارته المتكررة فى أى وقت من النهار أو الليل، ولا تستغرق الكثير من الوقت. فبمجرد وصوله للجزيرة يتناول فنان من القهوة أو وجبة أو حتى يتناول شراب من باب الذوق، وبعدما يشرب قد يرتبك قليلاً، وبدأ يستمع للموسيقى، ثم ترك المكان. طالما بقى اريكسون فى مكان، فهو يدرك اهتمامات كل من حوله. لأحد يفعل شئ، ولا أحد ينظر إلى ما حوله سوى اريكسون. فجميع من حوله يعلقوا على كل كلمة يقولها، وعندما ترك المكان، بدأ الجميع يفكر فى ما يشعر به اريكسون.

وفى الصباح الباكر، ألقى اريكسون هدايا بالشاطئ - سمك السلمون الصغير وسمك القد والزهور البرية و ولوحة من ورق الكرتون مكتوب عليها " كابتن كابن"، بعض هذه

الهدايا تقدر بمبالغ قليلة. إنها المرة الوحيدة التي
ستضطر فيها الأسرة أن تشتري ما تتمناه.
صوفيا تغرم باريكسون. فاريكسون لم يسألها
أبدا عن عمرها أو عما تقوم به. وعندما يسلم
عليها لا يبدى لها أى اهتمام كما يسلم على
الآخرين- بدون أى ايماءة أو ابتسامة. وركب
الجميع مركبه ليره. فالمكب كبيرة ومتهالكة،
ولكنها تسير فى الماء.

obeikandi.com

الخيمة



حينما كانت جدة صوفيا صغيرة كانت مرشدة كشافه، فى الواقع كان ذلك بفضل أنه سمح فى تلك الأيام للفتيات الصغار أن يصبحوا مرشدات. لم تنسى الفتيات الأوقات السعيدة اللاتى قضوها فى الكشافه، فأحيانا ما يكتبوا للجدة ويذكروها بهذا الأمر، أو يذكروها بشعر مقتبس من بعض الاغانى اللاتى كانت تغنى حول نار المعسكر. يبدووا كل هذا للجدة شئ من قبيل الذكرى، وأن هؤلاء الفتيات مشاعرهن حساسة، وبالرغم من ذلك فالجدة تشعر بنفس الود تجاههن. ثم بدأت تفكر بأن الحركة الكشفية قد تزايدت كثيرا فاقدة روحها، وبعدها نست كل شئ. لم يكن أبدا أحفاد الجدة مرشدات. فلم يكن لديهم الوقت، وربما لم تتطور الحركة الكشفية.

فى أحد فصول الصيف، اشترى والد صوفيا خيمة ووضعها فى الوادى وكان يختبأ بها لو أتى العديد من الناس. فالخيمة صغيرا جدا

فستضطر أنت تزحف على الأربع بها، وكن بداخلها غرفة تكفى اثنين لو جلسوا مقتربين من بعضهم. ولا يوجد شموع أو مصابيح.

سألت صوفيا "هل هذه خيمة كشفية؟".

غضبت الجدة قائلة "اننا نحب خيامنا،" متذكّرة انها ضخمة، ومتينة، ورمادية اللون.

سألت صوفيا بقلق "هل هذه خيمة كشفية؟"

فقالت الجدة ربما هى كذلك، ولكنها خيمة حديثة ضيقة مما يجعل من بداخلها يجلس جنبا إلى جنب.

قالت صوفيا "الان لن تنامى حتى تحكى لى كيف أصبحت مرشدة كشفية وكل الأشياء التى كنتى تفعلها ."

منذ وقت طويل مضى، والجدة تريد أن تحكى عن كل كانت تفعله حينما كانت مرشدة، ولكن لم يحاول أحد أن يسألها . وحاليا فقد فقدت الجدة روح النقاش.

ردت باختصار، وفجأة شعرت بالحزن "كانت هنا حفلات سمر"

"وماذا بعد؟"

" كنا نجلس حول النار. والحطب يشعل لوقت طويل، فالجو بارد خارج النار. ثم نتناول الحساء."

فكرت الجدة إنه من الغريب. فلا أستطيع أن أصف أكثر من ذلك. فلا أستطيع أن أجد ما أعبر به من كلمات، وربما لأتني لم أحاول أن أفكر كثيرا فى الأمر. فإنه من وقت طويل مضى. فلم يلد حتى أحد فى هذا المكان. وإلا إذا ما أردت أن أخبر به، كأنه لم يحدث مطلقا. ثم جلست وقالت " لا أستطيع تذكر بعض الأيام جيدا. ولكن فى بعض الأحيان عليك أن تستلقى للنوم فى خيمة طوال الليل."

وضعت صوفيا ملابس نومها فى الخيمة. وأغلقت باب خيمتها الصغيرة ثم قالت وداعا للشمس وهى تغرب. ثم سارت نحو الوادى، حينما أصبح هذا المساء مكان بعيد، ومنبوذ من الاله والكشافة. فظلام الليل يمتد فى الأفق. وبعدها أغلقت باب الخيمة وغطت نفسها باللحاف إلى ذقنها. كانت الخيمة تتوهج فى غروب الشمس، وبدأت فجأة وكأنها صغيرة للغاية. فلا يستطيع أحد أن ينظر ما بداخلها أو ما بخارجها. فبمجرد أن اختفت الشمس، تحولت الخيمة للون الأحمر ووقعت صوفيا فى النوم.

بالفعل مرت الليالى طويلة وعندما استيقظن صوفيا لم ترى شئ سوى الظلام. ويحلق طير فوق الوادى ويصدر صوتا مرعب، ويقترّب

ويبعد. إنها ليلة هادئة، فلم تسمع صوفيا حتى صوت أمواج البحر. ولم يوجد أحد في الوادي، وكأن أحدا ما يسحق بقدمه الحصى. وبقت الخيمة في الليل كما ولو أن صوفيا نائمة على الأرض في الهواء الطلق. وحلقت الطيور في اتجاهات عديدة، وحل الظلام بأصوات وحركات غريبة. في مشهد لا يمكن وصفه أو تعقبه أو فهمه.

قالت صوفيا "يا إلهي يا ، لا تجعلني أخاف!" وبعد لحظات بدأت تفكر في الشيء الذي يجعلها تذعر. "يا إلهي، لا تجعلهم يسخروا مني إذا ما خفت!"

بدأت صوفيا تدقق النظر في حياتها لأول مرة. وعندما ذهبت إلى الوادي، لاحظت أن الأرض ساكنة كالنعال في قدمها.